

فاطمة منصور المسافرة في الحب المجاز قلب المعرفة

طلال سالم الحديثي

دمشق



عل ما دفعني الى هذا التوصيف لآخذة عنواناً لقراءة في شعر الشاعرة اللبنانية فاطمة منصور هو إقتصار مواضيع قصائدها على لون واحد تتوحد فيه ولا تتعداه، ولكنها (تفلسف) صورته وتوحيها حتى تشعرا نحن القراء أن ثمة أوتارا متعددة لمزجها الشعرية، وكذا تستدرجنا الى مواصلة قراءة قصائدها المترفة بصور شعرية معبرة عنها بلغة مريرة تنساب رخية رخاء همس قصائدها العذب المشوب بحس العواطف المتقدة التي كثيرا ما يدفعها التورالي الخروج عن المستوى الحسي الى مستوى الخطابية الصريحة التي تتماشى مع الشبهوات الجاحمة التي لم يخل الشعر العربي الحديث منها، وهي كما يقول عنها الناقد المرحوم د. خليل الموسى إنما هي تُغري الجانب الشهووي في الرجل، فتكون سببا مباشرا في إنزلاقه من حيزه المثالي الى حيزه الواقعي (كتابه) في الشعر العربي الحديث والمعاصر ص 58.

مقطوعة عرسية

ولن أقف طويلا عند مثل هذه القصيدة التي تضمها مجموعتها (إرتعاشات عاشقة)، بل أتجاوزها لإبدأ مع ساتريده الشاعرة من كلماتها التي قالت عنها في مقطوعة قصيرة بعنوان (أنا والكلمات) تقول: أشفق عطر الكلمات أحملها نبضات في القلب أسكب فيها خمره جبي أنسبها ثوب الدنيا فاصبر الكون، وتصبر الدنيا الشاعرة هنا تتماهى مع لأن نبض كلماتها من نبض قلبها تسكب فيها

يُعرّف به، سوى أنه يتكون في فضاء غامض، ويظهر في الوجود وهما أساسه التوحيج، ودماءه العيقرية، وهيئته الروعة، ثم إنه لا يُعرّف إلا بأثره، من أجل ذلك كان بقاؤه منوطا بقدرة التخيلية، وما يمكن أن يتركه في نفس السامع من حاجات تشده الى الجمال والحب والحلم (في الشعرية، د. احمد علي محمد ص 15).

مطلع هذا النص فيه استخدام رمزي للطير، وهو غالبا ما اعتبر رمزا روحيا ساميا، وفي القرن الرابع عشر كتب الشاعر القارسي الكبير حافظ: في أعلى الروح المتقدة السواوية أنشأت رويح الطائرة عندها طلال الغساني الحديثي والطيور المهاجرة ومنها (النورس) إعتبارها في العصور القديمة كعربات للشمس، وكانت العبادة الشمسية التي تكرمها في ذلك العصر تشترك هذه الطيور في دوراتها وكلها رموز شمسية. واليوم تُفسر مواعيد نهاب وعودة الطيور المهاجرة كمنترمة حسب الأحوال عن تقدم أو تاخر في تغيرات الطقس، وإن تواجدها في البلدان المعتدلة فالخير، ولعل الذي يمكن أن نستخلصه من استخدام الشاعرة لرمز (النورس) في قصيدتها هو من باب التفاؤل بعبودة الحبيب الذي ترقص له الأمكنة مبالغ في الفرح بعد ضنى الفراق ولوعته.

وقد تكون هذه القصيدة قد جرتنا الى زاوية مهمة يمتحنها النقد دائمة، وهي زاوية تفسير النص الشعري، لأن الشعر لا يُفسر، وتفسيره لا يزيد في شاعريته، لأن الأهم طريقة التعبير وفنيتها وإيحائيتها وصورها وهي ما ترفعه الى المستوى الجمالي الذي يحيا به النص. ف (ليس للشعر الحقيقي حد



غلاف المجموعة الشعرية

والشوق لذلك الحبيب المُنتظر وما يرافق الانتظار من مشاعر مشبوبة تستغفر النفس بالانتظار القلق عبر صورة مجازية ترسمها مخيلة الشاعرة. وفي قصيدة أخرى عنوانها (زوايا الذاكرة) تقول: أيها الساكن خلف الحلم المتلاشي في زوايا الذاكرة كاني معك حين أحبك ستقتاسي فخرا فقتلوا خمي وتغلظي النار في مهجتي حيا وعطرا فأحرا وكما يلاحظ القارئ فيخضا من الشعور الصادق والحس المرهف واضحة بين يديك فماري فأعرف كيف تحب إذا ما انتقلت مداري وبعد.. فهذا شاعر مع الشاعرة في سفرها الطويل على طريق لن ينتهي، في المسافرة عليه بقصدية العشق وسموه وصفاته.

وراء ملفات مايكروسوفت يقول لكم: أنا ربحم الجديد ... (ص19) قصة حياتنا والأسطورة

(في الجنوب، يكتب البط ببراءة سداخته في تخيل مأسورة بندقية الصياد قصة بردي لتهديط في بنال من خرطوشته الموت الذي يملأ صدره بكرات حديدية، تسميها في العامة (الصمجم) أتخيل الطائر في سقوطه الحر على سطح الماء ذبيحا ونائحا حدث من آخر الدنيا لأموت (هنا) ص47

بهذه الكلمات الجميلة بدأت قصة حياتنا والأسطورة، قيتأس الفرح في هذه الأمكنة مياها وطيور تاتي مهاجرة كل عام، حياة بسيطة وناس بسطاء يتنقل بين البيوت بواسطة الزوارق، قرية من الطين، لا تسمع شكوى القيط، بسكنها الإنسان، إحساسه الفطري لأنها أقرب الى روحه وجسده يتعاشش مع الطبيعة عشق أزلي يحاكي الزرع والطيور عشق فطري الأشعور والتلقائية وحدهما الوائشان بالحب والصدق والنقاء، البط والطيور المهاجرة تنعم بماء تطرق الى قصة نوح (ع) وقصة الطوفان، بيوت بسيطة هي الحياة والمكان الألفهيه البيوت راحة ولون وبكاء وذكريات تنمو مع الطفولة في حقل الشبان والدموع لا تزال ملامح الطين مطبوعة في ذاكرتي راحة طين الجدران وجذوع النخيل حيا عشناها ونحن مسرورون هكذا القاص نجيم عبد مهلهل ذكرني بها.

(أن في محصلة الحلم أيام البشاشة والخرخاشة أسلم لنا روحيا ودينا وفكريا.. انه إيقاع قديم أنغية وطينة ورومانسية غبية مثل ناقوس العنب في الفم الطامئ حلوة وطيبة وبريئة حتى في صور عابثتها السرية وأجسام متحلات اقلام الأسود والأبيض) ص19

جاء زمن العولة والانترنت أمراض كثيرة دخلت أجسادنا، الحالة النفسية والسيق والعوز وأصبح سانسنا تحت قبضة المحتل... الخاتمة او القفله جاءت، نحن بحاجة الى منفذ يخرجنا من مازقنا. (ولذا لن يحل المفراس والسوناتا والجراحة المتداخلة كل هذه العقد الجديدة حتى مع خدماتها الحضارية الهائلة لأن الأمر يرتهن بمزاج صفور ويسوع جديد يظهر من الظلام !!)ص



غلاف المجموعة القصصية

غورنيكا الألم



رياض الدليمي

بغداد

(في هذه اللوحة التي أعمل فيها والتي سأطلق عليها اسم (غورنيكا) وفي كل الأعمال التي سنتليها، أنا أعبر وبكل وضوح عن مقتي وأشمتزازي من الفرق العسكرية التي أغرقت إسبانيا في بحر الآلام والموت . (بيكاسو))

وأنت تسلخ في لحظة سهو عن واقع هاربا نحو مديات الخيال، لتتجرم ما علق في ذاكرتك وأسبغ رؤاك من أحداث ووقائع ومأس يشاء هو، ببياض روحك وثقافتك وجسدك الندي ويوجه النضر الذي فيه العفة والبشاشة مرسومتان على الحيا، والبسمة تملأ الشدقين، يتنفس حبا ودفئا وهواء نقياً، تغمره السعادة وهو يتوق لاكتشاف الحياة وجمالياتها، فيمشي مشوقا وعلى رؤوس أصابعه فيديو وكأته متاهب للطيران وان الأرض لا تتسع لفرحه وأماله، ذات مرة يتمنى أن يكون عصفورا على أغصان الأشجار أو طائراً في أعالي السماء يتنقل من بستان الى آخر ومن كرامة الى أخرى، يعبت منقار الريفيل بثمار الكروم والتين، يغني مفتونا بعرط الرياحين، يزغرد بعلو صوته ليثير انتباه من حوله أو يكسر خلوته ليسمع تغاريد وزغاريد أخرى، فيقدو البستان مكانا للفرح والزمو والاحتفاء والبهجة.

زمن الصحو

الانسان طائر في أحلامه وأمانيه يحب الجمال والانشراح والغبطة، يعشق الشبان والسهو في زمن الصحو والأفانقة على أصوات الصجيج والانفجارات والغزو.. وفي هذه البيوت على رؤوس ساكنيها ويهون مقدمات، في لحظات المجازفة والشرد الذهني والاعتباط يرفض أن يكون مؤدلجا وأسيرا ورمية للرموز ومتهاتم الأيدولوجيا والزعامات والولاءات، هذا الانسان الطائر الراقص المغرد يرفض أن يوظف كدابة في سوق الرخص الأيدولوجي والسلطوي، راحة الخنوع والتابعة تزكم أنفه المليء بعرط البساتين وزهر الليمون، لا يسر ناظره سوى العنب الناضج المهيبا للعصر والتعقيق ليغدو شرابا للإنسان الاله، لقد زهق من أصوات المدافع ودوي الانفجارات ومنه سيارات الاسعاف، وهذا الانسان فاضت جروحها وأصبحت المن مصيدة له، المدن المحن الكوارث الموت المحتم، أراد هذا الكائن الذي يسمى الانسان السامي الشارد بذهنه أن يعيش البدائية بكل غفويته وثقافته وبساطتها الذي لم تغره البطولات ولا سيوف الذهب وجرار الفضة، زهق من سلطة الرموز ومسلات القضاة وتعاليم وارشادات الأطباء والدفاع المدني.

كان الوطن قطعة من سماء عندما كنا نراه ونحن صبية هكذا.. صغار في مرحنا وأحلامنا... لا نعلم الا بثياب جديدة تلبسها في الأعياد والأعراس، نستشري الأقفوف والبطول والأعباء النارية لتنتسلي بها ونفارس صباينا وطفولتنا، اليوم علينا أن: لا نعلم.. وأن كملنا فطينا البحث عن وطن أضاعه أخوة يوسف، وعلمينا شراء البنادق والذخائر لنستعيده، ولابد أن نكون مهرة في نزع الأسلاك عن الحيات الناسقة، وعلمينا أن نحفظ أنشيد الحماسة.. وأن نحفظ بالموتى كما كنا نحفظ بالعرسان وأعياد الفطر والأضحى.... نعم هي طقوس (غورنيكا) وتعاليمها ويستورها الذي لا مفر من طاعته والتقدير الفناء... حرام ويخدش الحياء وفيه ضرر لللان الوسطى

اللعب... عبث من عمل الشيطان ارتياح الحدائق... هزوم من الحروب المقدسة القراءة... حالة تمرد ومحاولة انقلاب على الحكم المشي على الأرصفة... إزدراء للأنظمة لا تخلو من اصطفاك للاحتجاج والتظاهر.

الأجهزة المرئية والمسموعة وقراءة الصحف.. وسائل تنافي حقوق الانسان لمساعدتها له بتأجيح مشاعره وأحلامه ويقظته بما يجري حول العالم والأطلاع على حياة البشر، وإدراكه للظواهر الكونية والطبيعية والتحسس لها.

(غورنيكا) كم كنت جميلة قبل أن تلبس بدلتك الكاكي، وقيل أن تسير في شوارعك أرتال العسكر وخيول الشرطة، كم كان هواؤك نقياً معطراً بالأمان والسلام، كم كان ماء جدارك عذبا قبل أن تتفسخ فيه الجثث المهولة ويصبح مزعا للقطط والكلاب السائبة. أيها الانسان العصفور كف عن الرقص (غورنيكا) برائحة الدخان والبارود والأمطار المكهية.

هل من سهويفك عقدة الأحلام؟ هل لأخوة يوسف أن يعيدوا الوطن؟

خاطرة بين المسافر والوطن